فان قلت كيف يلتبس على العبد العارف ان الله هو الذي وفق للعمل وعظم قدره واكثر ثوابه بفضله ومنه
فاعلم ان هاهنا نكتة لطيفة وذخيرة شريفة وهو ان الناس في العجب ثلثة اصناف صنف يعجبون
بكل حال وهم المعتزلة والقدرية لا يرون لله عليهم منة في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص
واللطف وذلك لشبهة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يعجبون
بشيء من اعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا بها والثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة
تارة ينتبهون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة
في الاجتهاد والنقص في البصيرة فان قلت كيف حال القدرية والمعتزلة في افعالهم فاعلم ان في
ذلك اختلافا فقيل انها محبطة لمكان اعتقادهم وقيل لا يحبط عمل باعتقاد الجملة من فرق الاسلام
حتى تخص كل عمل باعجاب كما ان اعتقاد اهل السنة لا يمنع العجب في كل عمل حتى يحصل بذكر منة يخص
فان قيل فهل سوى العجب والرياء من قادح في العمل قيل له اجل ان فيه لقوادح سواهما لكنا خصصنا
هما بالذكر لانهما الاصل الذي يدور عليهما معظم الباب وقد قال بعض المشايخ ان حق العبد ان
يتحفظ في العمل من عشرة اشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب و
الحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس وذكر شيخنا رضه ضد كل خصلة منها واحترازها
بالعمل فضد النفاق اخلاص العمل وضد الرياء اخلاصه طلب الاجر وضد التخليط التفريط وضد المن
تسليم العمل لله وضد الاذى تحسين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة وضد
الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية فاعلم ان النفاق
يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يحبطان الصدقة اصلا في الصدقة وعند بعض المشايخ
يبطلان اضعافها واما الندامة فانها تحبط العمل في قول جميعهم والعجب يذهب اضعاف العمل والحسرة
والندامة والتهاون يخفى التضاعف فهو يذهب بزيادة العمل قلت فالقبول والرد عند اهل التحقيق يرجعان الى
ضربين من التعظيم والاستخفاف والاحباط ابطال المنافع تكون بالفعل وبسببه ثم تارة يكون ابطال
الثواب واخرى لابطال التضعيف تكون بالفعل وثواب جنعة يقتضيها الفعل بعينه وقرائن و

احواله

٦٦

احواله والتضعيف زيادة على هذا والزيادة زيادة تحصل بمقتضى قرائن واحوال اخرى كالاحسان
الى احد من اهل الخير ثم الى الوالدين ثم الى نبي من الانبياء في الشيء يكون زيادة ولا يكون تضعيف فهذا
تذهب ما تحققت في هذه المعاني فافهم ذلك وبالله التوفيق فصل فعليك بقطع هذه العقبة
المخوفة ذات المقاطع والمتالف في غاية التحرز فان صاحب بضاعة الطاعة قد قطع كل تلك العقبات
وتحمل تلك المشاق حتى حصلت له الطاعة من العبادات عزيزة شريفة فانه لا يخاف على بضاعته تلك الا
في هذه العقبة فان فيها مقاطع يحذر ان يسلب فيها بضاعته ومتالف يحذر ان يبيد واو منها افات
تو عليه طاعته ثم اعظمها خطرا واعمها وقوعا هذان المقطعان اللذان هما الرياء والعجب فلنذكر
في كل واحد منهما اصولا مقنعة لابد منها لعل الله تكفي مؤنتهما باذن الله تعالى اما الرياء فاذكر اولا
قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير كان الله يقول اني خلقت السموات والارض وما بينهما وكل هذه الصنائع والبدائع
فوائد الكثيرة بنظر لتعلم اني قادر عالم تصلي لعقيدة حق فيهما من العجائب والتعظيم فلا تكتفي بنظري
اليك وبعلمي وثنائي عليك وشكري لك حتى تحب ان تعلم الخلق ليحمدوك بذلك ايكون ذلك
وفاء ايكون ذلك عقلا يرضاه احد لنفسه ويحك افلا تعقل الاصل الثاني ان من كان له جوهر
نفيس يمكن ان يأخذ من ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس اليس ذلك خسرانا عظيما وغبنا فضيعا ودليلا
بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأي ورقة العقل وما يناله العبد بعمله من الخلق من مدحة
وحطام بالاضافة الى رضاء رب العالمين وشكره وثنائه وثوابه الا قليل خسيس فلو في جنب الف الف دينار بل في
جنب الدنيا وما فيها واكبر ما يكون من الخسران الخبيث يفوت نفسك تلك الكرامة العزيزة الشريفة
بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان كان لا بد لك من هذه الخسيسة فاقصد ان تعمل الاخرة يتبعك الدنيا
بل اطلب الرب وحده يعطيك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب
الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وقال عم ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة
بعمل الدنيا فاذا اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة حصلت لك الاخرة والدنيا جميعا وان اردت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1